تاريخ الإرسال: 27-03-2018
تاريخ القبـول: 16-07-2018

د. حميودة عبود
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الملخص بالعربية:

من صور البيان التي لقيت اهتماما كبيرا التشبيه، ومن روعته وبلاغته في القرآن أنَّه دقيق في الاختيار المناسب لكل جزئية من جزئياته، بالإضافة إلى أن صور هذا التشبيه الرائع منتزعة من الحقائق المسايرة لنظام الكون، والموافقة لطبائع الناس، كما أنها كلها صور مما يقع عليها البصر أو يدركها الفكر فلا غموض ولا إبهام، فهي صور شملت مظاهر الكون بأسره بما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد. ضف إلى ذلك أنّه يستعمل في القرآن لتبليغ أسرار ومعان تصحح الفكر وتهذّب النفس وتقوّم السلوك.

الكلمات المفتاحية: أسرار – التشبيه – القرآن الكريم

الملخص بالانجليزية:

From the pictures of the statement, which received great interest in the analogy, and its magnificence and rhetoric in the Koran, it is accurate in the appropriate choice for each part of the particles, in addition to the images of this wonderful metaphor extracted from the facts that correspond to the system of the universe, and approval of the people, and they are all pictures of what is sighted Or understood by thought, no ambiguity and no thumb, they are images that included the manifestations of the entire universe, including human, animal, plant and fertilizer.

تمهيد:

إنّ الغاية من استعمال الصورة البيانية، من تشبيه، استعارة، وكناية.. لا تقتصر على الجانب الشكلي وإنما التأثير في النفس، لتفعل خيرا، أو تترك شرا، وتقبل على حق أو تعرض عن باطل، فجمالية الصورة تكمن في (دقة التصوير وروعته في إثارته الحواس المختلفة، والعواطف المتباينة، مما يثبت الصورة في الإدراك والوجدان،وهذا الأمر هو الذي وجه أنظار العلماء، فتنبهوا إلى الصورة القرآنية في قوتها وروعتها، وبذلوا الجهود المشكورة في سبيل إبرازها، والوقوف على أسرار إعجازها، وذلك لما رأوه في الصورة البيانية القرآنية من آثار نفسية رائعة)[1].

بلاغة التشبيه:

من صور البيان التي لقيت اهتماما كبيرا، التشبيه. يقول د. صلاح الدين عبد التواب: وقد أدرك الأدباء منذ القديم عظم التشبيه، ومنزلته في التصوير البياني، فهو عندهم من الصور التي تراود الخيال، وبه تحسن الصورة المراد التعبير عنها[2].

وإذا كان التشبيه أنواع، فإنَ قسم التمثيل أدق بلاغة وأعظم تأثيرا. جاء في (الإيضاح في علوم البلاغة): فاعلم أنّه مما اتفق العقلاء على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة، وأن تعقيب المعاني به. لاسيما قسم التمثيل منه– يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما أو افتخارا أو غير ذلك[3].

وجاء في (الصورة الأدبية في القرآن): إذا كان للتشبيه المفرد روعته وجماله، وبساطته ووضوحه، فإن التمثيل أحفل منه منظرا، وأوسع مدى من التشبيه المفرد، كما أن له روعته في البيان، وقوته في الإيضاح وجماله في

التصوير[4].والقرآن الكريم (حافل بصور التشبيه التمثيلي وما ذاك إلا لتلك الآثار)[5].

وكما هو شأن القرآن، أحكمت آياته ثمَ فصلت من لدن حكيم خبير، كل حرف في مكانه، وكل لفظة في موقعها، فإنَ صورة التشبيه وغيرها، تستعمل بدقة.. من استعمال أمثل للألفاظ والفاصلة، إلى استغلال أروع لعناصر الوجود التي يحياها الإنسان ويتأثر بها.

إنّ التشبيهات في القرآن (لم تقف عند مجرد تسجيل وجوه الشبه المادية بين الأشياء، بل تتجاوزها إلى المماثلة النفسية وتعمقها حتى أضفت عليها حياة شاخصة وحركة متجددة، فانقلب المعنى الذهني إلى هيئة أو حركة. وتجسمت الحالة النفسية في لوحة أو مشهد، وليس هذا فحسب، بل يبرز جمال التشبيه القرآني ما فيه من إبداع في العرض وجمال في التنسيق وروعة في النظم والتأليف وجرس في الألفاظ يدل على صورة معانيها[6].

إنّ من روعة وبلاغة التشبيه في القرآن أنَه دقيق (في الاختيار المناسب لكل جزئية من جزئيات التشبيه، بالإضافة إلى أن صور هذا التشبيه الرائع منتزعة من الحقائق المسايرة لنظام الكون، والموافقة لطبائع الناس، كما أنها كلها صور مما يقع عليها البصر أو يدركها الفكر فلا غموض ولا إبهام،فهي صور شملت مظاهر الكون بأسره، بما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد[7].

وممّا يتميز به التشبيه كذلك الإيجاز، ومع ذلك فهو يحتوي على معان غزيرة، لذلك فالبليغ (يؤثر أسلوب التشبيه لما يحتويه من فوائد تعود على الأسلوب، من وضوح الفكرة والمبالغة فيها والإيجاز للوصول إلى الغرض)[8]. ولعل الشيء الذي يستوقف الدارس في تشبيهات القرآن الكريم (هو غورها في أعماق النفس الإنسانية وسبرها لمظاهر الكون والطبيعة واستقطابها لملامح الحس والإدراك البصري والسمعي وسبك ذلك كله في صياغة موحدة تنظر إلى

هداية الإنسان وتهيئة ذهنه بما يحس أمامه وبين يديه وما يدركه واعيا في حياته العامة)[9]

وخلاصة القول أنّ التشبيه في القرآن له أسرار ومعان تصحح الفكر وتهذّب النفس وتقوّم السلوك.

من أسرار التشبيه في القرآن الكريم(تطبيقات):

1- قال تعالى:﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾ النبأ 07/06.

ههنا تشبيه بليغ *الجبال أوتادا*. والوتد هو العمود الذي يغرس في الأرض لتثبيت الخيمة ونحوها ،ومما يشترط في الوتد أن يكون طوله من أسفل كطوله من أعلى حتى يصلح للتثبيت،ومن الأسرار المستفادة:

- أنّ الجبل مغروس في الأرض ،طول أسفله كطول أعلاه، وهذه مسألة علمية، أثبتها العلم الحديث لتطور الوسائل.
- أنّ الأرض متحركة وليست ثابتة ،فالجبل كالوتد، والوتد يستعمل لتثبيت الخيمة ونحوها مما يحتاج إلى تثبيت، فلو كانت الأرض ثابتة لما احتاجت إلى جبل كالوتد.

نستخلص مما سبق أنّ التشبيه يستعمل في القرآن لحكم وأسرار.

2- قال الله تعالى: ﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾[10].

المقصود بالنسخ هنا، هو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، الذي يعود تجديد بنائه إلى إبراهيم عليه السلام، وهو الذي يرجع إليه

بنو إسرائيل والعرب، وعليه فالحكمة تقتضي هذا التحويل ليتوحد بنو إسرائيل والعرب في ظل الإسلام.

والله بحكمته وإحسانه يوجّه المؤمنين ألا يتشبَهوا باليهود، في جدال الأنبياء ومخالفة الأوامر الإلهية والإكثار من الأسئلة التي تتضمن معنى الاستهزاء وضعف اليقين.

هكذا توجّهتم من قبل إلى بيت المقدس، لما أمرتكم بهذا، وآمركم اليوم أن تتوجهوا إلى البيت الحرام فلا تجادلوا، ولا تناقشوا، إن كنتم آمنتم بالله صاحب الحكمة المطلقة، وأنتم إن تشبهتم باليهود فالعاقبة واحدة الذلة والصّغار.

وقوله تعالى: «**أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ**» (يؤذن بأن السؤال لم يقع ولكنه ربما جاش في نفوس بعضهم أولا بما أثارته في نفوسهم شبه اليهود في إنكارهم النسخ وإلقائهم شبه البدء ونحو ذلك مما قد يبعث بعض المسلمين على سؤال النبي عليه السلام. وقوله « **رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ** » تشبيه وجهه أن في أسئلة بني إسرائيل لموسى كثيرا من الأسئلة التي تفضي بهم إلى الكفر)(11).

إنّ الله خلق الكون ونسّق بين أجزائه في حكمة باهرة، وأنزل القرآن وجعل لكل شيء فيه حكمة، ولئن كان اليهود لقسوة قلوبهم وقلة بصيرتهم وضعف يقينهم، واعتمادهم في فهم المعاني وإدراك الحكم، حين يؤمروا بأمر أو ينهوا عن الشيء، على الأشياء المادية المحسوسة، فلا يليق بالمسلمين أن يسلكوا طريق اليهود يعلمون أن الله حكيم عليم، يشرع لعباده ما يصلحهم، وما يشرع لهم من شيء فلمصلحتهم التي يدركونها بعد جدال واستهزاء وتردّد، والله لا يريد للمسلمين أن يكونوا كذلك. يقول سيد قطب: "**أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ**": فهو استنكار لتشبه بعض المؤمنين بقوم موسى في تعنتهم وطلبهم للبراهين والخوارق، وإعانتهم لرسلهم كلما أمرهم بأمر

أو بلغهم بتكليف على نحو ما حكى السياق عنهم في مواضع كثيرة.. وهو تحذير لهم من نهاية الطريق وهي الضلال[12]

ويستخلص ممّا سبق بيانه أن يتعامل المسلم مع أوامر الله تعالى بكل ثقة، فالله حكيم في تشريعه.

2- قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[13].

هدى: بمعنى اهتداء[14]. وقد وردت بهذا المعنى في مجموعة من الآيات:

- ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾. (الكهف 13) .
- ﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا**﴾ (مريم 76).
- ﴿**لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**﴾(الحج 67).
- ﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (لقمان 05).
- ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾(محمد 17).

في قوله تعالى: «**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى**» تشبيه ضمني دلّ على ذلك حرف الاستعلاء (عَلَى) فالإتيان (بحرف الاستعلاء تمثيل لحالهم بأن تشبهت هيئة تمكنهم من الهدى وثباتهم عليه ومحاولتهم الزيادة به والسير في طريق الخيرات بهيأة الراكب في الاعتلاء على المركوب والتمكن من تصريفه والقدرة على أرضته فشبهت حالهم المنتزعة من متعدد بتلك الحالة المنتزعة من متعدد تشبيها ضمنيا دل عليه حرف الاستعلاء لأن الاستعلاء أقوى أنواع تمكن شيء من

شيء، ووجه جعلنا إياها مؤذنة بتقدير مركوب دون كرسي أو مصطبة مثلا، أنّ ذلك هو الذي تسبق إليه أذهانهم عند سماع ما يدل على الاستعلاء، إذ الركوب هو أكثر أنواع استعلائهم فهو الحاضر في أذهانهم يرمزون إليه ما يذكرون إلا المركوب وعلائقه فيقولون جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل، فتكون كلمة " على" هنا بعض المركب الدال على هيئة المشبه بها وعلى وجه الإيجاز)[15]. ففي الآية تشبيه ضمني غايته بيان أنّ الهداية الكاملة تكون من الله تعالى ،فهم (عَلَى هُدًى)) أي اهتدوا إلى الطريق الصحيح ،وتمكّنوا من الطريق الموصل إلى الفلاح، ذلك أنّ هذه الهداية ((مِنْ رَبِّهِمْ)).

وإذ كان (الجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به)[16] .فإنّه يلاحظ (أنّ الحديث عن هؤلاء ابتدأ بالهدى:"هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" وانتهى« عَلَى هُدًى» وكذلك طريق هؤلاء يبتدئ بالهدى وينتهي به[17].

فهذا الابتداء بالحديث عن الهدى والختم به ليس صدفة، وإنّما يعبّر عن معان وأسرار منها: أنّ البداية الصحيحة لحياة الإنسان تؤدّي حتما إلى النهاية الصحيحة،وأنّ الذي يحدّد البداية هو الله تعالى خالق الإنسان وهو رحيم وعليم،ولذلك فالنهاية آمنة وناجحة.

وعند التأمّل في الآية حيث ورد التشبيه الضمني«عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ» ألاحظ استعمال كلمة (رب) بدل (الله)، ومعلوم أنّ الكلمة في القرآن (تكون بليغة دائما لأنّ منزل القرآن وهو الله تعالى يضع الكلمات في مواضعها)[18].هذا الاستعمال لكلمة(رب) يشعر بمدى لطف الله بعباده وحبّه لهم،فهو ربّهم يرعاهم ويشرّع لهم ما به يهتدون ويفلحون، ولا يتركهم حيارى تائهين.

فمن أسرار التشبيه الضمني الفكرية بيان أن لا هداية كاملة وصحيحة، إلاّ من الله خالق الإنسان، هداية بها يعرف الخير والشر، وبها يميّز بينهما، بها يعرف الحقّ والباطل، و بها يميّز بينهما، بها يعرف الطريق إلى الفلاح الذي لا خير بعده، وفوزا لا خذلان عنده،«وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» .

3- قال تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [19].

هذه الآيات تضمّنت تشبيهات عدة،لنعلم أنّ الله تعالى لا يغفل عن شيء، فالمنافقون الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام،علم الله ذلك، واستعمل التشبيه لتعريف النبي عليه السلام والمسلمين الصادقين بأحوال المنافقين الظاهرة والباطنة، فيأخذون حذرهم، وليثبت المؤمن على إيمانه، ويستمر في صدقه مع الله تعالى، لأنّ الله يعلم خبايا النفوس، فالله إذن عليم بالمنافقين وأعلم المؤمنين بهم، وهو مطّلع على كل سر حاضرا ومستقبلا.في قوله تعالى:«**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**» تمثيل،و في قوله تعالى: «**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**» تشبيه بليغ محذوف المشبه به (هم صم بكم عمي)، وفي قوله تعالى: «**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**» تمثيل آخر.

فالمشبّه في الأول: «**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**». هو(مجموع أحوال المنافقين في تحيرهم واضطرابهم مع إظهارهم الإيمان حفظا لإيمائهم

وأموالهم وذراريهم وأهلهم وزوال ذلك عنهم بإفشاء أسرارهم وافتضاحهم المؤدي إلى خسارة الدارين.

والمشبه به: حال المستوقد نارا مضيئة له فانطفأت، ووجه الشبه: صلاح ظاهر الحال يؤول إلى خلافه. وفي الثاني: حالهم في الشدة، ولباس إيمانهم المبطن بالكفر المطرز بالخداع حذر القتل، بحال ذوي مطر شديد يبرق ويرعد، يرقعون طروق آذانهم بأناملهم حذر الهلاك، ووجه الشبه وجدان ما ينفع ظاهره وفي باطنه بلاء عظيم)[20].

لقد أطال الله الحديث عن المنافقين ابتداء من قوله تعالى: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » إلى قوله «**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ**»[21]. وهذه الإطالة تنبئ عن خطر المنافقين، وتصف مرض النفاق الفظيع والخطير، فالله وهو يعلّم النبيّ عليه السلام والجماعة المسلمة في المدينة– وهي في طور البناء والتكوين بعد الهجرة إلى المدينة مباشرة– بهذه الحقائق عن المنافقين، أستخلص منها أنّ الله لا يغفل عن شيء متعلّق بعباده، ولم يغفل شيئا في كتابه هو نافع للمؤمنين. جاء في(التحرير والتنوير): أعقب تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة،بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة وهذه طريقة تشبيه التمثيل،إلحاقا لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة لأن النفس إلى المحسوس أميل[22].

وقد جيء بالتشبيه الأول«**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**»، (استدلالا على ما يتضمنه مجموع تلك الصفات من سوء الحالة وخيبة السعي وفساد العاقبة فمن فوائد التشبيه قصد تفظيع المشبه)[23]. ولقد اختار الله تعالى في قوله «نُورِهِمْ» "وليس بنارهم ليلفت نظرنا، إلى أنّ الله إن كان دقيقا في اختيار المفردة المعبّرة المناسبة لكلّ غرض ولكلّ موقف، فليدلّنا على أنّ الله لا يغفل عن دقائق الأمور في هذا الكون، حتى أنّه يعلم أسرار المنافقين وطبائعهم

وحالاتهم الفكرية والنفسية، وما تؤول إليه أمورهم ومن حكم ذلك أن يزداد المؤمن ثقة في ربه، ويزداد تمسّكا بدينه، دون خوف من العقبات التي يضعها المنافقون في طريق المسلم وهو يصنع الحياة الإسلامية، اختير (هنا لفظ النور عوضا عن النار المبتدأ به، للتنبيه على الانتقال من التمثيل إلى الحقيقة ليدل على أن الله أذهب نور الإيمان من قلوب المنافقين، فهذا إيجاز بديع كأنه قيل فلما أضاءت ذهب الله بناره فكذلك ذهب الله بنورهم وهو أسلوب لا عهد للعرب بمثله فهو من أساليب الإيجاز)[24].

والحقيقة أنّ المنافق لا يعرف نورا، وكذلك بنفاقه لم يعش إضاءة، بل حياته كلّها ظلمات، ففيم شبّهت حاله بحال المستوقد؟ جاء في (الكشاف): المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم وراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي تزامن إلى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد، ويجوز أن يشبهه بذهاب الله بنور المستوقد اطّلاع الله على أسرارهم وما افتضحوا به بين المؤمنين وما استمروا به من سمة النفاق[25]

ولأنّ الله ليس بغافل، فقد جاءنا بالخبر اليقين عن أحوال المنافقين وصفاتهم.« صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ » والإخبار عنهم بهذه الأخبار جاء على طريقة التشبيه البليغ (شبهوا في انعدام آثار الإحساس منهم بالصم البكم العمي أي كل واحد منهم اجتمعت له الصفات الثلاث وذلك شأن الأخبار الواردة بصيغة الجمع بعد مبتدأ وهو اسم دال على جمع، فالمعنى كل واحد منهم كالأصم الأبكم الأعمى وليس المعنى على التوزيع. فلا يفهم أن بعضهم كالأصم وبعضهم كالأبكم وبعضهم كالأعمى، وليس هو من قبيل الاستعارة عند محققي أهل البيان)[26].

إذن فالمنافقون يقولون كلمة الإسلام، ويظهرون بعض شعائر الإسلامية ليحفظوا حياتهم، ولينتفعوا من المسلمين بمنافع دنيوية، ولكنّ الله

مطّلع عليم غير غافل، إنهم يخدعون أنفسهم ويهلكونها، ولن يضرّوا نبيّه محمّدا عليه السلام، ولن يضرّوا جماعة المسلمين، لأنّ الله ناصرهم ومؤيّدهم، ومن تأييده لهم أنّه سيعرفهم بأحوال ومواصفات المنافقين.

وقد استخدم تشبيها آخر في قوله «**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**..» لزيادة التعريف بهم، ولزيادة التنبيه على أنّ الله لم يغفل عن شيء مهما دقّ وخفي، فقد (أعيد تشبيه حالهم بتمثيل آخر وبمراعاة أوصاف أخرى فهو تمثيل لحال المنافقين المختلطة بين جوانب ودوافع، حين يجاذب أنفسهم جاذب الخير عند سماع مواعظ القرآن وإرشاده، وجاذب الشر من أعراق النفوس والسخرية بالمسلمين، بحال صيب من السماء فيه غيوث وأنوار ومزعجات و أكدار)[27]. ومن (بديع التمثيل أنه مع ما احتوى عليه من مجموع الهيئة المركبة المشبه بها حال المنافقين حين منازعة الجواذب لنفوسهم من جواذب الاهتداء وترقبها ما يفاض على نفوسهم من قبول دعوة النبي عليه السلام وإرشاده مع جواذب الإصرار على الكفر وذبّهم على أنفسهم أن يعلق بها ذلك الإرشاد حينما يخلون إلى شياطينهم، هو مع ذلك قابل لتعريف التشبيه في مفرداته إلى تشابه مفرد بأن شبه كل جزء من مجموع الهيئة المشبهة لجزء من مجموع هيئة قوم أصابهم صيب معه ظلمات ورعد وصواعق ولا يطيقون سماع قصفها ويخشون الموت منها وبرق شديد يكاد يذهب بأبصارهم وهم في حيرة بين السير وتركه)[28].فالله ليس بغافل عن حركاتهم وسكناتهم. «**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»، وهذا تهديد ووعيد وحين يريد الله تنفيذ وعيده فعل.

إنّ هذه التشبيهات (تطلعنا وبدقة عن طبائع المنافقين وأحوالهم، ترسم لنا حقيقتهم في مشاهد حية متحركة وهذه الحركة في المشهد لترسم- عن طريق التأثر الإيحائي- حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش

فيها أولئك المنافقون.. بين لقائهم للمؤمنين.. وعودتهم للشياطين. بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة، بين ما يطلبونه من هدى ونور، وما يفيئون إليه من ضلال وظلام.. فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية، ويجسم صورة شعورية،وهو طرف من طريقة القرآن العصيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس)[29]. إذن فالله تعالى يصوّر في هذه الآيات حال المنافقين في موقفين متتاليين، ليكشف عن طبيعتهم وتقلّبهم، وليزيد هذه الفئة من الناس جلاء ووضوحا، إذ أنّ هؤلاء المنافقين لم يعرضوا عن الهدى منذ البداية ولم يصمّوا آذانهم عن السماع وعيونهم عن الرؤية وقلوبهم عن الإدراك كما فعل الذين كفروا ولكنّهم استحبّوا العمى على الهدى بعدما استوضحوا الأمر وبينوه.لقد استوقدوا النار فلما أضاء لهم نورها لم ينتفعوا بها وهم طالبوها، عندئذ ذهب الله بنورهم الذي طلبوه ثم ضيّعوه وتركهم في ظلمات لا يبصرون جزاء إعراضهم عن النور.

والموقف الثاني(يصور عز وجل المنافقين بقوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض وأرعدت له السماء وهو مصحوب بالبرق وهم لما أصابهم الهلع والذعر جعلوا أصابعهم في أذانهم من الصواعق خشية الموت ظنا منهم أن ذلك ينجيهم ولكن هيهات فالله محيط بالكافرين)[30].

وبهذا تبرز قيمة التشبيه القرآني، وهو يجسّم ويصوّر المعنى في مشاهد حيّة،ويقرّب المعنى البعيد ويوضّح المعنى الغامض، ولاشكّ أنّ التشبيه الواحد له أكثر من مقصد وههنا أخذنا ما تعلّق بتصحيح التصور تجاه الله تعالى في أمر يتعلّق بالله تعالى فهو على اتّصال دائم بالموجودات والتي منها الإنسان الإنسان المؤمن والكافر والمنافق، لا يغفل لحظة عما يفعله الظالمون، وما يفكّر فيه المنافقون.

4- ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(5)**﴾.سورة الجمعة.

الذين حمّلوا التوراة هم اليهود ،إنّهم لم يرغبوا في حملها،لأنّهم يجهلون قيمة العلوم التي تحويها التوراة،ولو فطنوا وعلموا بالمنافع الدينية والدنيوية ،التي يحصلون عليها إن هم اتّبعوا التوجيهات ،لسعوا إلى حفظها وفهمها والعمل بمقتضاها.

وقد شبّههم الله تعالى في عدم انتفاعهم بالوحي الإلهي بالحمار الذي يحمل كتبا ضخمة، فيها علوم كثيرة ونافعة،ومع ذلك يبقى الحمار حمارا جاهلا أبلها(**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**).

إنّ من مميزات الحمار أنّه في أكثر الأحيان لا يتحرك إلا بالسوط ،وخاصة إذا وجد ما يشتهيه من أكل،كذلك لا يفرّق بين مرعى صاحبه ومرعى آخرين ،فيدخل إلى أيّ مرعى ويأكل ،وحتّى وإن أخرج بالسوط عاد ثانية ،مع أنّه يسمع تحذيرا وآخر لكنّه لا يفهم .وهب فرضا أنّه يحمل كتابا فيه شرح للحقوق والواجبات، وبيان للمباحات والممنوعات هل يفهم؟ طبعا؛ لا.

في هذا التشبيه التمثيلي – حيث وجه الشبه بين ما يتميّز به اليهود والحمار الذي يحمل كتبا ضخمة ولا ينتفع بها–أسرار كثيرة ومنها:

- التعريض باليهود الذين لم ينتفعوا ولقرون طويلة(ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا)،فهم جهلة أغبياء وحمقى.
- تنبيه المسلمين من نفس العاقبة، غضب الله عليهم وتسليط العقوبات، ونزع القيادة منهم، لأنّهم أهملوا وحي ربّهم .
- الأمة التي يتفشى فيها الجهل بالواجبات عموما وبالوحي الإلهي خصوصا، والتي لا تهتم بأمر الحقوق والواجبات، ولا تميّز بين المباحات

والمحرّمات،هي أمّة ستعاني من الاستبداد والتسلّط والظلم لأنّها لا تتحرك من تلقاء نفسها كالحمار تتحرك بالسوط .

5- قال الله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ (31).

ورد التشبيه في قوله تعالى: « وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ». ومن معاني ومقاصد التشبيه هنا أن يذكّر المؤمنين بفضل الله عليهم ورحمته بهم إذ جعل شريعتهم شريعة الإسلام تتّصف باليسر ورفع الحرج، والإصر(العبء الذي يأسر حامله أي لا يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قطع موضع النجاسة من الثوب)(32).

ولا شك أنّ ثمة ترابط بين مجموع المعاني الواردة في الآية، فقوله تعالى: «**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** » **له ارتباط بقوله تعالى:** « **وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا**».

فالله يعلّم المؤمن الدعاء فيقول:«**وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا**» أي لا تكلّفنا بما لا نطيق، والله يجيب الدعاء «**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**». فتكاليف الشريعة الإسلامية في مقدور البشرية التزامها. وها هنا سر أودّ ذكره، لنعرف أكثر مدى سعة رحمة الله تعالى.في قوله تعالى: «**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**». الفعل (كسب) مجرد وقد استعمل في جانب الخير، والفعل (اكتسب) مزيد بحرفين (ا، ت)، وقد استعمل في جانب الشر. فما السر؟ السر في ذلك أنّ المؤمن وإن فعل خيرا قليلا بلا تعب، أي مجرّد من الألم والمشقة فله أجر كبير فالحسنة عند الله بعشر أمثالها

إلى سبعمائة ضعف، بينما إذا فعل شرّا وقد حرص على فعله وزاد في التكلّف والحرص على فعله فلا يكتب إلاّ شرّا واحد بلا زيادة ولا تضعّف، فما أكرم الله.

6- قال الله تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**»[33].

ههنا تشبيه، فالصيام الذي فرضه الله على المسلمين يشبه الصيام الذي فرضه على الأمم الماضية من حيث أصل الحكم لا من حيث الكيفية والزمن، ومن معاني التشبيه بيان أهميّة الصوم في حياة الإنسان، حتى أنّ الله فرضه على كلّ الأمم وإن اختلفت الكيفية.

ومن أسرار التشبيه فيما يتعلّق بعبادة الصيام، أن يصحّح التصور تجاه هذه الفريضة والتي قد يقبل عليها الإنسان مكرها، لما فيها من تعب ومشقة.. فجاء التشبيه ليوضّح للمسلم أنها ما فرضت على كلّ الأمم إلاّ لمنافع تعود على الصائمين « لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »، والتقوى تجمع كل مواصفات الخير، فالتقي مهتد غير ضالّ، نافع غير ضار، وهل يصلح المجتمع إلاّ بالمهتدين النافعين، إنّ اتّباع الملذات بلا ضابط، والاستجابة للشهوات بلا قيد، يضرّ بالفرد والمجتمع، لحدوث تداخل المصالح، والاعتداء على حقوق الآخرين، و اتّباع هوى النفس في فعل الشر. فماذا بعد هذا من خير أو أمن أو استقرار؟ فالصيام يضبط النفس، ويعين على الصبر، ويقوّي الإرادة، فيقدر الإنسان الصائم على فعل الخير وترك الشر في مجالات الحياة كلّها وهذا هو المطلوب.يقول سيد قطب: فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها، إيثار لما عند الله من الرضي والمتاع.. وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغائب

والشهوات والتي تهتف شبابيكه آلاف المغريات[34]. فيجب على المسلم أن يتعلّم أنّ الصيام فرض كوسيلة لتقوية الإرادة، حتى تتمكن النفس من الثبات على الطريق الذي رسمه الله له، وهو طريق مملوء بالأشواك،وليس الصوم جوعا وعطشا.يقول عمار ساسي معلّقا على الطريقة التي استعملت في فرضية الصيام: إنّ الله يخاطب المؤمنين في هذه الآيات خطابا تكليفيا في فقه العبادات (الصيام) وهم في حالة خلو أذهانهم من الخبر لأن الأحكام قبل نزولها كانت في علم الله تعالى وحده، ولذلك لم يرد في الآيات التوكيد أو غيرها التي تفيد علم الخبر أو الحكم مع الشك فيه. ومن هنا اقتصي المقام تفصيل الأحكام(من المجمل إلى المفصل)، وأعني بذلك أن آية الصيام كان الشروع فيها بيان مجمل موجز عن الصيام وذلك في قوله: « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » ثم انتقل بعدها إلى التفصيل فيها(فريضة الصيام)، فالمجمل غايته تصوير المسألة بإيجاز في الذهن حتى يهيئه لفهم وتقبل الذي يلي مفصلا من الأحكام في فريضة الصيام. وهذه المنهجية معمول بها في شتى العلوم التجريبية والإنسانية وهي المسمّاة بلغة العصر بالطريقة التحليلية)[35].

فممّا يتعلّمه المسلم من هذا التشبيه، كيفية تقديم العلوم، الإجمال ثم التفصيل.

7- ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ**﴾.سورة الواقعة.

التشبيه في قوله تعالى: (**فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**).أي: شاربون كشرب الهيم وهي: الإبل العطاش[36].. وقد حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو تشبيه بليغ.جاء في كتاب: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: وقد وصف أهل

النار بأنّهم يملئون بطونهم من الزقوم ثم يبحثون عن الماء بحث الإبل الهيم عما يرويها[37].

والعربي على وجه الخصوص آنذاك يعرف حقيقة الإبل العطاش ،كيف تهيم في الصحراء الواسعة تجري في كل اتّجاه بحثا عن الماء، وقد يزداد عطشها وتموت، لأنها هائمة تائهة من غير راع.. وهكذا هم إن أصرّوا عل الشرك بالله، وسعوا وراء الترف من غير شكر لله تعالى على نعمه، يصابون بالعطش الشديد فيبحثون عن الماء، فإن وجدوه فهو ساخن جدا يشربوه لا بأيديهم ،ولكن ينزلون إليه ليشربوه بأفواههم مباشرة وبلهفة شديدة،كما تفعل الإبل العطاش في الصحاري الشاسعة..وحينها تشوى الشفاه وتقطع الأمعاء،ويا له من منظر فظيع.

ومن الأسرار ههنا:

- أنّ الجري وراء ملذات الدنيا وشهواتها،والتفريط في حق الله تعالى من شكر وعبادة، نتيجته في الآخرة أن يخسر هذا الإنسان هذه الملذات ،ويعوض بأخرى يتعذّب بها.
- الإنسان يختلف عن الحيوان في العقل لأنّ به يكون التمييز،فالحيوان يهمه أن يأكل ويتمتع ولا يهمه شكر صاحبه، أو معرفة واجباته اتجاهه،ولكنّ الإنسان يعرف ويميّز، فإن لم يشكر خالقه بل وأصرّ على عصيانه،أفلا يكون كالبهيمة بل أضل؟ أفلا يستحق أن يحرم من التمتع بالنعم كعقوبة لأنّه لم يشكر صاحبها؟

خاتمة:

من خلال هذا البحث المتواضع وخاصة بالنظر إلى الجانب التطبيقي، تبيّن لنا أنّ القرآن الكريم استعمل التشبيه لتبليغ جملة من الأسرار التربوية المختلفة ومنها:

- (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا): أنّ الجبل مغروس في الأرض،طول أسفله كطول أعلاه، وهذه مسألة علمية، أثبتها العلم الحديث لتطور الوسائل .
- (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ): الإنسان يختلف عن الحيوان في العقل لأنّ به يكون التمييز، فالحيوان يهمه أن يأكل ويتمتع ولا يهمه شكر صاحبه، أو معرفة واجباته اتجاهه، ولكنّ الإنسان يعرف ويميّز، فإن لم يشكر خالقه بل وأصرّ على عصيانه، أفلا يكون كالبهيمة بل أضل؟ أفلا يستحق أن يحرم من التمتع بالنعم كعقوبة لأنّه لم يشكر صاحبها؟
- (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ): فالصيام الذي فرضه الله على المسلمين يشبه الصيام الذي فرضه على الأمم الماضية من حيث أصل الحكم لا من حيث الكيفية والزمن ومن أسرار التشبيه بيان أهميّة الصوم في حياة الإنسان، حتى أنّ الله فرضه على كلّ الأمم وإن اختلفت الكيفية.

الهوامش والإحالات

1- صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1995م ، ص 43.
2- المرجع نفسه: ص 4.
3- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، ط5،1400هـ- 1950م، ص 328.
4- صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن، ص 53.
5- المرجع نفسه: ص 52.
6- المرجع نفسه: ص 57.
7- المرجع نفسه: ص 51.
8- عبد الفتاح لاشين: البيان في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط2 1958م ، ص 107.
9- رابح دوب: خصائص التشبيه في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، دورية تصدرها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.عدد 03،ص57.
10-سورة البقرة: 106، 107، 108.
11- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص 225.
12- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية، م1، ط12، 1986 م، م1، ص 96.
13-سورة البقرة 05.
14- مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، ج2، ص1174.
15- محمد الطاهر بن عاشور: التحرر والتنوير ، ج1، ص 242.
16- أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: معالم التنزيل ، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن مروان سوار، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج1، ص106.
17- خالد بن عميور: النفس في القرآن الكريم(دراسة بيانية لآيات النفس البشرية الإنسانية)، رسالة دكتوراه ،إشراف :د،عبد الحميد بوكعباش، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، 2011/2010م، ص354.

18- محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن ، دار الفكر العربي، ص107.
19-سورة البقرة (17 /20/19/18).
20- إبراهيم علي حسن داود: خصائص التشبيه في سورة البقرة، ص 94.
21- سورة البقرة (8 – 20).
22- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص 302.
23- المصدر نفسه: ج1، ص 302.
24- المصدر نفسه: ج1، ص 309.
25- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: مرسي عامر، دار المعرفة بيروت لبنان، ج1، ص 41.
26- ابن عاشور: التحرير والتنوير ،ج1، ص 314.
27- المصدر نفسه : ج1، ص315.
28- المصدر نفسه : ج1، ص 321.
29- سيد قطب: في ظلال القرآن ، م1، ص 40.
30- رابح دوب: خصائص التشبيه في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، ا لعدد03،ص59.
31- سورة البقرة 286.
32- الزمخشري: الكشاف، ج1، ص 159.
33- سورة البقرة 183
34- سيد قطب: في ظلال القرآن ،ج1، ص 161.
35- عمار سا سي: في إعجاز القرآن الكريم(دراسة الإعجاز البياني في بعض آيات الأحكام): رسالة ماجستير. إشراف: د، جعفر دك الباب، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها،1993/1992، ص277.
36- أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي:زاد المسير في علم التفسير،المكتب الإسلامي بيروت، 1984، ج 8، ص 56.
37- محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،دار الشروق مصر،ط 9 1427هـ-2007م،ص 437

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

- أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي:زاد المسير في علم التفسير،المكتب الإسلامي بيروت،ط1404،3هـ-1984م،ج 8.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: مرسي عامر، دار المعرفة بيروت لبنان، ج1.
- أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: معالم التنزيل ، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك و مروان سوار، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج1.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، ط1400،5هـ- 1950م.
- صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1995م ، ص 43.
- عمار سا سي: في إعجاز القرآن الكريم(دراسة الإعجاز البياني في بعض آيات الأحكام): رسالة ماجستير. إشراف: د، جعفر دك الباب، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها،1993/1992.
- عبد الفتاح لاشين: البيان في ضوء أساليب القرآن ، دار المعارف، القاهرة، ط2 1958م ، ص 107
- محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،دار الشروق مصر،ط 9 ،1427هـ-2007م.
- مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، ج2.
- محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن ، دار الفكر العربي.
- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية، م1، ط12، 1406هـ/ 1986 م، م1.
- خالد بن عميور: النفس في القرآن الكريم(دراسة بيانية لآيات النفس البشرية الإنسانية)، رسالة دكتوراه ،إشراف :د،عبد الحميد بوكعباش، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية،1431هـ/1432هـ-2011/2010م.